الشورى

قال الشاعر:

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوماً وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تبصر منها ما دنا ونأى ولا ترى نفسها إلا بمرآة

بين رأيك في الشورى، وهل بوسع الإنسان أن يستغني عنها؟

عناصر الموضوع:

1 - **ضرورة مشاورة الآخرين للاستفادة من تجاربهم وخبراتهم.**
2 - **لكل إنسان طاقة عقلية ومقدرة فكرية قد لا يستطيع بها حل ما يستعصي من أموره.**
3 - **الشورى أمر من الله وسنة من سنن نبيه ﷺ.**

الموضوع:

خلق الله الناس، وأنعم عليهم بنعمة العقل ليهديهم سواء السبيل، غير أن تلك المنحة الإلٰهية جاءت متفاوتة ولم تكن على حَدٍّ سواء، ففي الناس الغبي البليد، وفيهم متوسط الذكاء، وبعضهم أوتي من الحكمة والعقل نصيباً موفوراً، وقسطاً كبيراً مما يسر لهم بلوغ أرفع الدرجات العلمية، والوصول إلى أعظم الاكتشافات والمخترعات، واختراق أجواء الفضاء.

لذلك كان تفاوت العقول مدعاة لطرق أبواب الشورى، كلما

عرض للمرء أمر لم يستطع به عقله أن يهديه إلى حل مناسب وسليم، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى باللجوء إلى المشاورة حين خاطب نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وتحدث عن حال المؤمنين فقال: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

وينبغي للمرء أن يستشير من هو أكثر منه خبرة، وأعظم منه علماً، وأكبر منه عقلًا وسناً لما يكون لديه من خبرة حصَّلها على مر السنين لم يتح مثلها لطالب المشورة.

ولقد صدق الذي قال: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار».

ذلك أن رأي الاثنين إذا اتفقا أفضل من رأي الفرد، ورأي الثلاثة أكمل من رأي الاثنين، وهكذا، فكل واحد يجمع عقله ويضم خبرته إلى ما لدى صاحبه، وما أجمعوا عليه يكون الأنسب والأولى بالأخذ به وانتهاجه.

وليس للمعرض عن المشورة الادعاء أن فيها غضاضة من شأنه ونقصاً لكرامته، فقد قال رسول الله ﷺ: «المستشير معان والمستشار مؤتمن»، وما كل أحد يصلح لأن يشاور إلا إذا عرف بالعقل والحكمة، وشهد له بالبصيرة النافذة والسداد.

وأيُّما عملٍ بدا للإنسان القيام به، فعليه أن يلجأ إلى المختصين وأصحاب الشأن فيه يلتمس نصحهم حتى لا يتورط أو يقدم على عمل لا يعرفه عنه شيئاً، وحتى لا يندم على تسرعه ولاتَ ساعة مندم، قال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأيُ المشورةَ فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازمِ
ولا تَحْسَبِ الشورى عليك غضاضةً ... فريش الخوافي قوةٌ للقوادمِ

الدواء المفقود

عناصر الموضوع:

1 - وفاة رب الأسرة.
2 - الطفل يتحمل المسؤولية بعد أبيه.
3 - وجود نظام للضمان الصحي يزيل عناء البحث عن الدواء.

الموضوع:

لم يعد «أبو محمود» يتحمل الآلام المبرحة في صدره من جراء الربو الذي أصابه، فقد أعجزه أن يجد له بين الأطباء من يريحه من تلك الأوجاع، وأخذت أنفاسه تتثاقل، ولم يلبث أن فارق الحياة، مخلفاً وراءه «أم محمود» وابنها وابنتيها الصغيرتين، دون أي مورد يعيشون منه.

وفكّر «محمود» الذي لم يكمل الأحد عشر ربيعاً، أن الفراغ الذي تركه أبوه يجب ملؤه، حتى يعيل هذه الأسرة البائسة، فترك المدرسة على الرغم من حبه الشديد لها، وقصد إلى معمل قريب لنسج البُسُطِ حيث رضي صاحبه بتشغيله لقاء أجر زهيد لصغر سنه، مبتغياً من وراء ذلك أن يوفر أجر عامل شاب.

كان «محمود» باراً بأمه، محباً لأختيه، وراح من أجل ذلك يبدي تفانياً في عمله لعل صاحب المعمل يشفق عليه، ويقدر جهوده، فيزيد له أجره، غير أن قلب ذلك الرجل كأنه قُدَّ من الصخر، حتى مجرد التشجيع ببعض الكلمات كان يبخل بها على هذا الطفل المسكين، واستمر

«محمود» في عمله لا يألو جهداً ولا يبدي تقصيراً لأن الدريهمات التي كان يتقاضاها أفضل من الحرمان فيما لو طرد من عمله.

وكان صاحب المعمل لا يتورع عن قذفه ببعض الشتائم متهماً إياه بالكسل وقلة الإنتاج، وكان على «محمود» أن يلتزم بالصمت، ويصبر على الإهانات المتلاحقة إكراماً لأمه وأختيه.

وفي أحد الأيام، وبعد أن انتهى الدوام، عاد «محمود» إلى البيت فوجد أمه مريضة، تنتظر عودته لإحضار الدواء الذي وصفه لها ابن جيرانهم، وهو طبيب ناشىء محب لفعل الخير، فارتد «محمود» إلى المعمل وسأل معلمه أن يسلفه أجره ليحضر الدواء لأمه، لكن الرجل الفظ قال له: بعد يومين ستقبض أجرك، ويمكنك حينئذٍ أن تشتريه، وانقضى اليومان، وقبض «محمود» أجره، لما حلَّ المساء وانتهى الدوام سارع إلى الصيدلية في الحي الذي يسكن فيه، ومد يده بالوصفة والنقود، ولكن أجابه الصيدلي: لا يوجد لديَّ، وذهب إلى صيدلي آخر، في الشارع المجاور، فقيل له: غير موجود، وراح في تلك الليلة الباردة يذرع الطرقات لاهثاً، وكان آخر قول سمعه: لا تتعب نفسك، هذا الدواء مفقود، ووصل «محمود» ليرى أمه ويسمع قولها: لم يعد له لزوم لأنني راحلة، ولو كان هناك نظام للضمان الاجتماعي لخفف من عناء «محمود» وآلام أسرته، وغيرها من الأسر البائسة.

فضيلة الصدق

قيل: لا تصدق الكذوب ولو جاءك بحديث عُجاب.

اكتب موضوعاً حول آفة الكذب، وإسهامها في هدم أركان المجتمع، وفي تقطيع أوصاله.

عناصر الموضوع:

1 - الصدق فضيلة، والكذب رذيلة، فاختر لنفسك حلة منهما والبسها.

2 - لا يغرَّنَّك الكاذب وإن نجا.

3 - حبل الكذب قصير، ومن تعلَّق به فهو هالك.

الموضوع:

أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالصدق فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وجاء عن نبيه ﷺ قوله: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصُدقُ حتى يكون صدِّيقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»، صحيح البخاري/ ٥٧٤٣، فالكذب مهواة، والصدق منجاة، والصدق فضيلة بلا شك، والكذب رذيلة بلا ارتياب، لأن الله أمر المؤمنين وهم أحباؤه بأن يكونوا مع الصادقين.

ونسبة الصدق إلى البر دلت على فضله، لأن البِرَّ جامع لكل خير،

لذلك فإن الصادق إذا استمر على صدقه ولم يسلك غير سبيله كان أهلًا ليدخل في زمرة الصديقين، وينال ما أعد الله لهم في دار الخلود.

وكذلك، فإن نسبة الكذب إلى الفجور دلت على فساده، لأن الفجور جامع لكل شر، وتدخل تحت قنطرة الشر جميع المفاسد والمعاصي والآثام، وقانا الله منها، وألهمنا رشدنا، وجعلنا مع الصادقين.

وكان أحد الرعاة قد استغاث بالناس وراح يناديهم بأعلى صوته ويقول: إن الذئب قد عدا على غنمي فأدركوني، فلما أجابوه لم يجدوا ذئباً والغنم آمنة، ثم أخبرهم أنه يمازحهم.

فلما استصرخهم في المرة الثانية أتوه، فلم يجدوا شيئاً، وكرر قوله إنه يمازحهم، حتى إذا كانت المرة الثالثة، نادى عليهم - وكان الذئب في هذه المرة قد حضر فعلًا - لكن الناس أصموا آذانهم عن ندائه، وتجاهلوا صرخاته، فعدا الذّئب على غنمه، ثم بطش به، ونال جزاء كذبه، لأن الناس قد عرفوا كذبه ولم يعودوا يثقون به، فأورده كذبه موارد الهلاك، وسقط في مهواة كذبه التي حفرها بنفسه، ولو تعوَّد الناس منه الصدق لما خذلوه، ولكان مع الناجين.

قال حافظ إبراهيم:

الأم مـــدرســـة إذا أعـــددتـــهـــا أعـددت شـعـبـاً طـيـب الأعـراق

اكتب موضوعاً عما يعنيه الشاعر بهذا القول.

عناصر الموضوع:

1 - ضرورة تعليم المرأة.

2 - المرأة المتعلمة أقدر على تنشئة جيل صالح إذا كانت ملتزمة بدينها.

3 - إذا اجتمع في المرأة الحياء والعلم خيمت السعادة على المجتمع.

الموضوع:

كل أم مسؤولة عن تنشئة أبنائها، وتربيتهم أحسن تربية، ولكن أنَّى لها أن تقوم بهذا الواجب المقدس، إذا كانت هي لا تعي من أمرها شيئاً، إن الأم التي نمت وترعرعت في بيئة جاهلة، ولم يستنر عقلها بنور العلم، ولم يكن لها من المعرفة حَظٌّ ولا نصيب، لن تستطيع أداء واجبها تجاه أطفالها، كما هو مطلوب، لأنها ستنقل إليهم ما ورثته من الجهل المقيت، وسيىء العادات.

فتعليم المرأة ضرورة شرعية أولًا، لأن كثيراً من أحكام الدين وأوامر الشرع لا يمكن للجاهلات أن يحطن بها أو يطبقنها ما لم يكن لهن قسط من العلم يفهمن به المقصود من تلك الأحكام والأوامر، ولا يعني تعليم المرأة بالضرورة خروجها سافرة، واختلاطها بالرجال، فالحجاب

ليس حاجزاً عن طلب العلم، ومدارس الإناث أمر متيسر ومتوفر لمن شاءت أن تتعلم وتخلع عن نفسها ثوب الجهالة البغيض.

وها هو ذا حافظ إبراهيم يقول:

الأم روض إن تعهده الحيا ... بالريِّ أورق أيَّما إيراق
أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً ... بين الرجال يجلن في الأسواق
ربُّوا البنات على الفضيلة إنها ... في الموقفين لهن خير وَثاق
وعليكم أن تسبين بناتكم ... نور الهدى وعلى الحياء الباقي

فإذا تسلحت الأمهات بالعلم، واستنارت عقولهن بالمعرفة، نقلن ذلك إلى أبنائهن وبناتهن، وغرسن في نفوسهم جميعاً غراس الفضيلة، ويكن قد أَدَّيْن واجباتهن خير أداء، وعَمَرْنَ المجتمع بأقوى اللبنات، وأقمن صروحاً شامخة البنيان، تبقى راسخة ما كرَّ الجديدان - الليل والنهار .، دون أن ينال منها أهل البغي والعدوان.

إن العلم والدين صِنْوان، بل هما توأمان لا يفترقان، والفضيلة والعلم لا يتعارضان، بل إن الجاهلة تعرف من الفضيلة اسمها، أما المتعلمة فتزيد عليها بمعرفة كنهها وفحواها، ومن صانت نفسها، كان الله حافظها من كل من يريد بها سوءاً.

الكِبْرُ والتواضع

قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]، اكتب موضوعاً عن فضيلة التواضع.

عناصر الموضوع:

1 - نهيُ اللهِ ورسولِهِ ﷺ عن الكبر.

2 - الأمر بالتواضع من مكارم الإسلام.

3 - حرمان المتكبرين من الجنة.

الموضوع:

إن خفض الجناح دعوة صريحة للتواضع ونبذ الكبر، ورسول الله ﷺ كان أحب خلق الله إليه، وأعظمهن منزلة لديه، ومع ذلك أمره ربه جل شأنه بعدم الاستعلاء على المؤمنين الذين استجابوا لما دعاهم إليه من الإسلام، وذلك لتنعطف قلوبهم إليه، ولا تميل إلى سواه.

فهدف الإسلام الأساسي، نشر المحبة بين الناس، ودعوتهم إلى الله والالتفاف حول رسوله ﷺ، ولو لمسوا منه تكبراً وتعالياً لانفضوا من حوله وأعرضوا عنه.

وقد وصف الله تعالى عباده باللين في سيرهم فوق الأرض: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، ولا يضربونها بأرجلهم كِبْراً واختيالًا كأنهم يريدون خرقها، ومضاهاة الجبال

في شموخها ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

فالاستخفاف بالناس والتعالي عليهم ليس من الإسلام في شيء، قال رسول الله ﷺ: «ما تواضع أحد لله إلا رفعه»، وقال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

ولما كانت الآخرة هدف المؤمن، والجنة غايته، فقد أمر بالتواضع ونبذ الكبر، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] والمتقون هم الذين يلتزمون بأوامر الله وينتهون عما نهى عنه.

وكان «عمر بن عبد العزيز» رضي الله عنه الذي يسمونه بالخليفة الراشد الخامس من أشد الناس تواضعاً بعد رسول الله ﷺ وخلفائه الأربعة الأجلاء، فقد روي أن أناساً كانوا عنده يتداولون في شؤون المسلمين معه، وبينما هم كذلك إذ خبا نور سراجه لأن زيته نفد، فقام «عمر» إليه ليصلحه، فقال له الحاضرون: يا أمير المؤمنين، لو شئت أن نكفيكه، قال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز، وقد قيل: «تاج المرء التواضع» فما أعظمه من تاج يضعه المؤمن فوق جبينه!

والتواضع إحدى وصايا لقمان الحكيم لابنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، وقال رسول الله ﷺ: «إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسانكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون».

وأي شيءٍ أعجب ممن يتحلى بالكِبْرِ، تلك الصفة التي يمقتها الله ورسوله ﷺ؟ ولو دققنا النظر في صفتي الكبر والتواضع رأينا الكبر من صفات اللئام، والتواضع من شيم الكرام، وشتان بين المنزلتين.

قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه. أي: يعجب بها. حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم، وما حديث قارون عنا ببعيد، لقد تكبر على الله الذي أعطاه من الكنوز ما يعجز أولو القوة عن حمل مفاتيح خزائنها، حتى إذا دعا قومه إلى التواضع والإحسان إلى الناس كما أحسن الله إليه أجابهم بكل استعلاء وترفُّع أن ما جمعه من مال كان بذكائه وعلمه، غافلًا عمن هلك قبله من الأقوياء والأغنياء، فكان سبب جحوده أن استحق الهلاك، ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١]، وتلك عاقبة كل متكبر جبار أثيم.

قال الشاعر:

إذا شئت أن تزداد قدراً ورفعة ... فلِنْ وتواضع واترك الكِبْرَ والعُجْبا

وقال آخر:

تواضع إذا ما نلت في القوم رفعة ... فإن رفيع القوم من يتواضع

وقيل: إن أحد الملوك كان يجلس أحياناً على الأرض والتاج فوق رأسه، فلما كلموه بذلك، قال: أحب أن أتواضع لله، وأشكر له نعمه التي أولانيها.

وقال الشاعر:

وأقبح شيء أن يرى المرء نفسه ... رفيعاً وعند العالمين وضيعُ
تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ ... على صفحات الماء وهو رفيعُ

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه على طبقات الجو وهو وضيعُ

إن أبا جهل رأى الكثير من الآيات الدالة على نبوة رسول الله ﷺ، لكنه لم يؤمن ولم يمنعه من ذلك إلا الكبر الذي أورده جهنم، إنها ساءت مستقراً ومقاماً، لقد أصر على الكفر وهو باطل، وأعرض عن الإيمان وهو حق، فكان من الخاسرين، وأما ابنه «عكرمة» فقد أبى متابعته، واتبع سبيل الهدى ورزقه الله الشهادة فأصبح من أهل الجنة وأبوه من أصحاب السعير.

فضيلة القناعة

قيل: القناعة كنز لا يفنى، اكتب موضوعاً يوضح هذا المفهوم.

عناصر الموضوع:

1 - السعادة تجافي من لم يرض بما قسم الله له.
2 - النظر إلى ما في أيدي الناس يفضي إلى الحسد الذميم.
3 - من كان رزقه على الله فلا يحزن.

الموضوع:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

فعجباً ثم عجباً لمن يؤمن بأن الله هو الرزاق، وأنه مقسِّم الأرزاق بين عباده، ثم لا يرضى بنصيبه، ويجادل برزق آخرين هو أكثر منهم علماً، وأوفر منهم عقلًا، ولو صح ذلك عنه لرضي بقَسْم الله ولم ينظر إلى ما ناله سواه.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، وقد ذكر المفسرون أنها القناعة، ولا شك أن العيش بغيرها لا يطيب أبداً، لأن الذي لا يقنع برزقه سينظر إلى ما في يد غيره ويتحسر ويحسد ويعيش في قلق كبير، ألم يسمع قول رسول الله

ﷺ: «طوبى لمن هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنع»، فإذا كانت «طوبى» وهي شجرة في الجنة، جزاء القانعين، فكيف لا يرضى بها من قُدِر عليه رزقه؟

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

أفادتني القناعة كل عِزٍّ وأي غنًى أعز من القناعهْ
فصيِّرها لنفسك رأس مالٍ وصيِّر بعدها التقوى بضاعَهْ

قيل: الغني من استغنى بالله، والفقير من افتقر إلى الناس.

قال الشاعر:

اقنع بأيسر رزق أنت نائله واحذر ولا تتعرض للإرادات
فما صفا البحر إلا وهو منتقص ولا تعكَّر إلا في الزيادات

وما أجمل ما قاله رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر ألَّا تزدروا نعمة الله عليكم».

وقال ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكن الغنى غنى النفس».

فالغني الحق من قنع بما أعطاه الله، والفقير من عدم القناعة ولم يرض بقسمة الرزاق سبحانه وتعالى، قال أبو فراس الحمداني:

إن الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسه ولَوَ أنَّه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافياً وإذا قنعت فبعض شيءٍ كافِ

فهنيئاً للقانعين، وتعساً لمن أبى.

قال الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلَلُ
وقد تفوت على قوم حوائجهم مع التراخي وكان الرأي لو عُجِلوا

اكتب موضوعاً حول فضل التروي والأَناة!

عناصر الموضوع:

1 - قد يحقق التأني بعض الشيء، لكن العجلة قد تضيع كل شيءٍ.
2 - الروية محمودة العواقب.

الموضوع:

أمرنا الله جلَّ شأنه التروي ونهانا عن العجلة، قال تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، وأرشدنا رسوله ﷺ إلى فضيلة الحلم والأناة حين قال لأشج عبد القيس:

«إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحِلْمُ والأناة»، فما أعظمهما شهادة من سيد المرسلين ﷺ! والتروي محمود في كل شيءٍ إلا ما استثناه رسول الله ﷺ حيث قال: «التؤدة في كل شيءٍ إلا في عمل الآخرة»، فعمل الآخرة ينبغي للمرء أن يعجله لأن الأجل قد يكون أعجل، وقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنه قال: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان»، ولئن كانت سرعة العمل مطلباً هاماً، فإن إنجازه على وجه

جيد أهَمُّ، وما جدوى إنجازه على عجل إذا كان غير مرضيٍّ عنه؟ والناس لا يهمهم بكم من الوقت أنجز، لكن الجودة هي التي تهمهم.

قال الشاعر:

تـأنَّ ولا تـضـق بـالأمـر ذرعـاً فكـم بـالـنـجـح يـظـفـر مـن تـأنـى

وقال أحد العلماء: التأني حصن السلامة، والعجلة مفتاح الندامة، وما أجمل قول الشاعر إذ يقول:

ذو الحزم لا يبتدي أمراً يهم به حتى يطالع ما تبدو عواقبه

فليكن التروي رائدنا حتى نحقق نتائج تحقق رغباتنا وتحقق رجاءنا.

روي أن رجلًا كان لديه طفل صغير، وكا عنده نِمس يلاعب الطفل ويؤنسه ويحرسه خلال غياب والديه، وذات مرة خرج الوالدان في زيارة، ولما عادا وجدا النمس على باب الدار، ولمح الأب على فمه آثار الدماء، فظن أنه افترس ولده، فعمد إلى فأس يقطع بها الخشب، وأهوى بها على رأس النمس فقتله، ثم دخل الدار فوجد ابنه سالماً وبقربه أفعى كبيرة مقتولة، فعلم أن النمس قتلها دفاعاً عن ولده، فحزن حزناً شديداً على تسرعه بقتل النمس، فأصبح من النادمين، وتلك عقبى الاستعجال.

أداء الأمانة

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، اكتب موضوعاً تظهر فيه حرص المشرع على أداء الأمانة ونبذ الخيانة.

عناصر الموضوع:

1 - أداء الأمانة فريضة.

2 - الخائم لا إيمان له.

3 - مشاعر الناس تجاه الأمين ونظرتهم لمن خان الأمانة.

الموضوع:

بين الأمانة والإيمان رابطة وثيقة لا يمكن فصمها، وقد وصف الله سبحانه وتعالى أهل الإيمان بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

وقال رسول الله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له»، وقال في حديث آخر: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»، فالخائن منبوذ يتحاشى الناس معاملته، ويجتنبون حديثه، وينفرون منه حتى لا يصيبهم شيءٌ من رذاذ خيانته.

ولا يحل لمؤمن أن يخون أحداً، ولا يخدعَنَّ نفسه فيقول: إن خيانتي لفلان جاءت بعد خيانته لي، وقد رددت عليه بمثل فعله، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»،

وقال بعض العلماء: «من ضيع الأمانة، ورضي الخيانة، فقد برىء من الديانة».

فأي جزم فظيعٍ يركتهب الخائن بحق نفسه وحق مجتمعه حين يخون الأمانة؟

وقد وصف الله جلَّ شأنُه، وعزَّ سلطانُه خائن الأمانة بأنه خائن الله وخائن لرسوله ﷺ، حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

إن لفظ الخيانة لتتقزز النفوس منه وتشمئز الحواس، وتنفر المشاعر، فهو أنتن الألفاظ، وآذاها ريحاً، ولا يرضى بحمل هذه الصفة إلا دنيءٌ ووضيع.

انظر إلى الأمين كيف يَهشُّ له الناس حين يلقونه، إنه يبعث السرور في ذواتهم، حتى إنهم ليشعرون أن نفحة من ريحه الطيبة قد غمرت نفوسهم وملأت قلوبهم وعقولهم.

وارقبهم حين يمرُّ بهم الخائن الغادر اللئيم تجدهم يعبسون ويقطبون وجوههم ويركبهم مقتٌ لا سبيل إلى احتماله، يولونه ظهورهم، ويأنفون من النظر إليه لعظم إساءته، وكبير جريمته يوم خانهم وغدر بهم، وأخفر مواثيقهم وعهودهم، وكفى بالخيانة إثماً إلَّا يحب الله صاحبها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]، قال الشاعر:

وإذا اؤتمنت على الأمانة فارعَها إن الكريم على الأمانة راع

فضيلة الحياء

قال أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه: كان النبي ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خِدْرِها! اكتب موضوعاً عن هذه الفضيلة الكريمة.

عناصر الموضوع:

1 - الحياء زينة للنفس المؤمنة والتخلي عنه هدر لكرامتها.

2 - لا تبحث عن الحياء عند غير المؤمنين.

3 - أرفع درجات الحياء من الله تعالى.

الموضوع:

الحياء سمة نبيلة، وخلق سام تربطه بالإيمان أوثق العرى، وتشده إليه أمتن الأواصر والصلات، وإن أبهى حلة يلبسها المرء تلك التي يكون سَدَاها الإيمان ولحمتُها الحياء، وأيُّما حلةٍ لا حياء فيها ولا إيمان، لا قيمة لها ولا وزن عند الله، ولو ازدحمت عليها اللآلىء والجواهر وسائر الأحجار الكريمة الباهظة الثمن، قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: يا رسول الله، إنا نستحيي والحمد لله، قال: ليس ذلك» ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة، ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء».

وقد روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين قوله: «لا خير فيمن لا يستحيي من الناس»، وقد ميزَّ

رسول الله ﷺ بين الحياء والجفاء، وأشار إلى البون العظيم بينهما فقال: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار».

والحياء مطلوب من النساء والرجال إلا أنه ملتمس عند النساء أكثر لأن المرأة مرشحة للزواج، ومأمولة لتكوين أسرة، وتنشئة أبنائها على حب الله ورسول الله ﷺ، فإن لم يكن الحياء يزينها فأي خير يرجى منها؟ ومن ذا الذي يطمع في الزواج منها ومشاركتها في سراء الحياة وضرائها.

قال رسول الله ﷺ: «إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستَحْي فاصنع ما شئت»، والواقع يؤيد هذا، فمن ظهرت منه إحدى النقائص أمام الناس نعتوه بقلة الحياء، وكفى به من وصفٍ مشين.

قال الشاعر:

إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حياؤه ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
حياءَك فاحفظه عليك وإنما يدل على فعل الكريم حياؤه

وقيل: سمة الخير الدعة والحياء، وسمة الشر القحة والبذاء، وكفى بالحياء خيراً أن يكون على الخير دليلًا، وكفى بالقحة والبذاء أن يكونا إلى الشر سبيلًا.

اللهم زيِّنَّا بالإيمان، وجَمِّلنا بالحياء، ووجِّهنا إلى الخير، واصرفنا عن الشر، يا عظيم.

آفة اللؤم

قال السموءَل بن عادياء:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضُه فكل رداءٍ يرتديه جميلُ

اشرح هذا القول، واكتب موضوعاً حول هذه الآفة الذميمة.

عناصر الموضوع:

1 - اللؤم تنكر للخير وازدراء لأهله.

2 - معاشرة اللئيم كالنوم بقرب عقرب لا تدري متى تلدغك؟

3 - من لم يكن اللؤم من شيمه كان حرياً بالناس أن يصاحبوه.

الموضوع:

لا يكون لئيماً إلا من كان فاسد الطويَّة، سيء الدخيلة، خبيث النفس، مسوَدَّ الفؤاد، مجبولًا على الغدر، مطبوعاً على الفساد، فمن كانت هذه صفاته وشيمه، فكيف يطمع الناس في صحبته، أو التقرب منه، إن مثل هذه الصفات الشريرة لا تجتمع إلا في العقارب والحيَّات، لا يدري من اقترب منها، متى تلدغه، وتنفث سمومها في جسده.

ولا يخدعنَّ أحد نفسه فيقول: لعلي إذا كنت كريماً مع اللئيم اتقيت شره، وأمنت جانبه، وجعلت بيني وبين أذاه حاجزاً يمنعه عني، وذلك لأن اللؤم طبع، كما هو حال الكرم، وإن كانا على طرفي نقيض.

وها هو ذا حكيم الشعراء أبو الطيب المتنبي ينبيك عن ذلك بقوله:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردًا

إن اللؤم خلق راسخ في النفس، ومعشش بين جنباتها، يدفع صاحبه إلى إظهار المساوىء، وستر الحسنات، وأية حلية يخرج المرء بها على الناس تبدو جميلة لائقة، إلا حلة اللؤم، فإن نتن صاحبها، وخسته ودناءته، وخبث ريحه، تجعل النفور منه أمراً أكيداً لا يتمارى فيه اثنان، إن اللؤم دَنَس ونَجَس، فمن يرضاهما حلة له؟

ولو بدا لأحدٍ أن يختار له أخاً من بين اللئام، فقد وقع في شر اختيار، وجلب لنفسه الدمار، وأصابه من ذلك العار، قال الشاعر:

واحذر مؤاخاة اللئيم فإنه يبدي القبيح وينكر المعروفا

إن الفضائل كلها محجوبة عنه، والرذائل كلها مجموعة فيه، فأي عاقل لا يتقيه، ويود لو يصطفيه؟

إن العيش مع وحش مفترس داخل مكان مغلق قد يكون مأموناً، فلربما تستطيع برقتك ولينك إلى وحش أن تأمن بطشه وأذاه، أما اللئيم فلن يرعى لك ذمة، وما أقدره على خَفْرِ العهود! قال الشاعر:

إن اللئيم إذا غدا ذا قدرةٍ يطغى فلا يبقي لصلح موضعا

قال الله تعالى:

﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]

اشرح مضمون هذه الآية، وبين ما إذا كان الأمر بفعلٍ ما يوجب على الآمر ألَّا يدعه.

عناصر الموضوع:

1 - الناهي عن منكر أولى بتركه والآمر بمعروف أحرى بفعله.

2 - كل آمر أو ناهٍ ينبغي له أن يكون أسوة في أمره ونهيه حتى يتابعه الناس.

3 - لا تحمل أحداً على شيء لا تطيق الالتزام به.

الموضوع:

إن العقول الصحيحة لا تقبل أمراً أو نهياً ممن لا يلزم نفسه قبل كل شيءٍ بهذا الأمر فعلًا وبهذا النهي تركاً، فكيف أدعو الناس إلى صلاة وقد أعرضت عنها؟ وكيف آمرهم بصيام يوم - عدا رمضان - وأنا مفطر؟ وكيف أحثهم على زكاة لا أخرجها؟ وكيف أطالبهم بترك الدخان وأبين لهم ضرره وحرمته، وفي يدي دخينةٌ أدخنها؟ لا شك أن هذا لا يستقيم أبداً.

فالآمر والناهي يجب أن يكون أسوة وقدوة في الحالتين لمن يأمره وينهاه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢، ٣].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة شرعية لا يجوز الإعراض عنها ممن يدعو الناس إليها، بل هو أحق بأن يبدأ بنفسه فيصلها ويكمل نقائصها، فإذا فرغ منها، تحول إلى الناس الأقرب فالأقرب، ثم انتقل إلى الأباعد.

قال الشاعر:

لا تَـنْـهَ عـن خُـلُقٍ وتـأتـيَ مـثـلَهُ عـارٌ عـلـيـك إذا فـعـلت عـظـيـمُ

لقد نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن الربا، وكان عمه العباس رضي الله عنه في الجاهلية يرابي، فلما وضَعَ - أسقط - النبي ﷺ ما كان من الربا، بدأ بعمه العباس، حتى يقتنع الناس، وينفذوا أمر الشرع عن رضًى وامتثال، دون أن يخالط نفوسهم شعور بمحاباة عمه أو غيره عندما ينفذ حكم الله، ولن ننسى قولته الخالدة لأسامة بن زيد حين جاءه مستشفعاً بسيدة قرشية سرقت، فقال: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، فما أعظم رسالة الإسلام التي عاملت الناس على حد سواء!، فكانوا سواسية كأسنان المشط، يطبق الحكم على أميرهم بنفس الطريقة التي يطبق فيها على أدناهم، وطباع الناس تميل إلى التَّأسِّي والاقتداء، فمن أمرهم بأمر أو نهاهم عن أمر، نظروا إلى صنيعه، فإن كان موافقاً لقوله اتبعوه، وإن خالفه أعرضوا عنه ونبذوه، وأبوا أن يسمعوه، قال أبو العلاء المعري:

إذا فـعـل الـفـتـى مـا عـنـه يـنـهـى فـمـن جـهـتـيـن لا جـهـةٍ أسـاءَ

وما لم يبدإِ المصلح بنفسه فإن دعوته لن تلقى لها صدى في النفوس.

قالوا: في الاتحاد قوة، فما تقول أنت؟

اكتب موضوعاً بهذا المعنى، واشرح فيه وجهة نظرك.

عناصر الموضوع:

1 - بين محاسن الاتحاد ومساوىء الفرقة والتشتت.
2 - وضح كيف تبدد الفرقة طاقات الأمة.
3 - بين كيف يبعث الاتحاد الرهبة في قلوب الأعداء.

الموضوع:

قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]، إنها دعوة صريحة للاتحاد الموجه إلى الخير وللوقوف صفاً كالبنيان المرصوص ضد أعداء الله المعتدين، وكان رسول الله ﷺ يحث أصحابه الكرام على جمع شملهم، ونبذ الفرقة فيما بينهم، والاعتصام بحبل الله المتين، حتى لا يرى عدوهم ثغرة ينفذ منها، ليفرق جمعهم، ويمزق وحدتهم، قال ﷺ: «إن الشيطان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية ـ الشاردة ـ والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد»، وقال أيضاً: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك أصابعه».

وقال قيس بن عاصم:

إن القداح إذا اجتمعن فرامَها[1] بالكسر ذو حَنَقٍ[2] وبطش أيِّد[3]

(١) رامها: طلبها. (٢) الحنق: الغيظ. (٣) أيّد: شديد.

عزَّت[1] فلم تكسر وإن هي بددت[2] فالوهن[3] والتكسير للمتبدِّد

إن التعاون والاتحاد ضرورة اجتماعية، لأن الإنسان غير قادر بمعزل عن الناس أن يؤمن حاجاته التي يقوم عليها وجوده، ويستمر بها بقاؤه، فهو لا يستطيع أن يزرع ويحصد، ويطحن ويخبز، وينسج أثوابه، ويرعى ماشيته، إضافة إلى غير ذلك بنفسه، لذلك كان لا بد له من التعاون مع غيره كل فيما يحسنه من أجل امتداد الحياة واستمرارها.

وقد روي أن رجلًا كان لديه ثلاثة أولاد، فلما حضرته الوفاة، دعاهم إليه ثم قال لهم: أَيْ بَنِيَّ! قد يكون هذا آخر عهدي بكم، وآخر حديث لي معكم، هذه حزمة من العصي، فأيكم يستطيع كسرها؟

تقدم الكبير وراح يعالجها، وبعد عدة محاولات أخبر والده بعجزه عن كسرها، ثم تقدم الأوسط، ولم يكن حظه أفضل من حظ أخيه، ثم تقدم الصغير، وفك الحبل الذي يربط العصيَّ إلى بعضها، وراح يكسرها الواحدة تِلوَ الأخرى، عند ذلك قال لهم أبوهم: هذا ما أردتكم أن تعرفوه، فإذا كنتم يداً واحدة لم يستطع أحد أن يفرقكم ويتغلب عليكم، أما إذا اختلفتم وافترقتم فسيكون من السهل على خصمكم أن يقهركم ويقضي عليكم، ثم قال لهم:

تأبى الرماحُ إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت آحادا

فكونوا يداً واحدة، والله معكم.

---

(١) عزت: قويت.

(٢) بددت: تفرقت.

(٣) الوهن: الضعف.